

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك القهار ذي العرش المجيد، القوي المتعال ذي البطش الشديد، له مقاليد السماوات والأرض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا راد لقضائه ولا معقب لأمره، وهو بيدي ويعيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الولي الحميد، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله أكرم الخلائق وأكمل العبيد، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الجزاء والمزيد، أما بعد؛

فإن الدنيا مسيرة بالقدر مطبوعة على الكدر، مليئة بالبلايا والعبر، المصائب فيها كالحر والبرد لا مفر لأحد منهما: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِنُتَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ وَبِئْسَ الصَّالِبِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] مع كل فرحة ترحة، وما ملئ بيت حبرة إلا ملئ عبرة، عمارتها إلى خراب وعمارها إلى تراب، فالصحيح ينتظر السقم والموجود ينتظر العدم، البلاء فيها سنة ربانية ماضية وإن الله تعالى يتلي عبادته بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون، وبالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون، وما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٢٣٠]، وإن من مسلمات الإيمان أن العبد لا يخرج

عن تقدير الله تعالى له، فما قدره الله عليه كائن لا محالة، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن الحذر لا يدفع القدر، وأنه لا يسلم أحد في دينه حتى يسلم لربه، ولا يهنأ أحد بعيشه حتى يؤمن بقضاء الله وقدره: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]، فالكل تحت مشيئة الله وقدره، والمؤمن قلبه متعلق بمولاه وأمره مفوض إليه: ﴿هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ٢١]، قال علقمة **رحمة الله**: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى»<sup>[١]</sup>، فيمأ الله قلبه تسليما وإيمانا وهداية ورضا، فالله تعالى لا يتهم على قضائه، ولا يعترض على حكمه، فالأمر أمره، والملك ملكه والخلق عبيده، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وقد سئل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن أفضل الأعمال، فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «لا تتهم الله في شيء قضى لك به»<sup>[٢]</sup>.

وقد هزنا وآلمنا ما ألم بإخواننا وأهلنا في بلاد الشام والترك من الزلزال المروع العظيم، ولا يزال الصراخ والأنين يرتفع من تحت آكام البيوت المدمرة على أهلها، ونواح الثكالي يتردد في الآذان

[١] تفسير ابن كثير (٨/ ١٦١).

[٢] رواه أحمد (٢٢٧١٧).

ويحبس الدموع في المآقي، فاجعة ذكرت الناس بزلزلة القيامة الكبرى، أحداث مروعة ومشاهد مفزعة آية من آيات الله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح: ١٧] ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المؤثر: ٣١] ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]، قال قتادة: «وإن الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلمهم يعتبرون، أو يذكرون، أو يرجعون، ذُكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود، فقال: يأيها الناس إن ربكم يستعقبكم فأعقبوه».

فالآيات عتب من الله لعباده لينبئوا إليه وتخويف من الخالق لخلقه ليتضرعوا لديه، وتحذير من الجبار لأهل العصيان لينتهوا عن عصيانه، ويخافوا بطشه وعظيم انتقامه، وأمة الإسلام قد مر عليها من البلايا العظام ما لو مر على أمة غيرها لدمرها واستأصلها، وأمة الإسلام بفضل الله باقية شامخة.

وقد أخبرنا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أن أمته أمة مرحومة، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل، فقال: «أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَّرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا: الْفِتْنُ، وَالزَّلَازِلُ، وَالْقَتْلُ»<sup>[٣]</sup>، وأن من يموت بالهدم فهو شهيد، وأن قضاء الله تعالى للمؤمن خير كله، وأخبر: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ

[٣] رواه أبو داود (٤٢٧٨)، والحاكم (٨٣٧٢).

حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»<sup>[٤]</sup>، وأخبر: «إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياه»<sup>[٥]</sup>، وأخبر: «وإنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ»<sup>[٦]</sup>، وقال: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»<sup>[٧]</sup>، وقال: «إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»<sup>[٨]</sup>.

وقد أخذ الصدر الأول الصحب الكرام أخذوا بالطاعون العظيم، وهم أهل الطاعة والنقاوة فما برح إلا بعد أن حصد خمسة وعشرين ألفا والطاعون شهادة، والله يصطفي، والبلايا في طياتها عطايا والمحن في ثناياها منح، والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

ومع الأمل بحسن المنقلب إلى الله وعقبى الخير لأهل البلاء، وعظم الرجاء بعظيم العطاء، لا ننس أن المصائب حصائد الأعمال، وأن البلايا رهن الخطايا، وأن العباد يعيشون تحت رحمة حسناتهم أو نقمة سيئاتهم.

[٤] رواه الترمذي (٢٣٩٩).

[٥] رواه ابن حبان (٢٩٠٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٩٩).

[٦] رواه الترمذي (٢٣٩٦).

[٧] رواه البخاري (٥٦٤٥).

[٨] رواه الترمذي (٢٣٩٨).

# عَكَبًا لأمر المؤمن

www.baynoonanet.net @Baynoonanet UAE @Baynoonanet

سلسلة مطويات شبكة بيوتنا

## القوات المسلحة درع الوطن



السَّبِيحَةُ  
و. مُحَمَّدُ بْنُ عَفِينِ بْنِ عَفِينِ



من مطويات الشيخ

ألا وإن مصائب إخواننا اختبار من الله لنا، فلأخ في محنته حق على أخيه يعينه ويسليه، ويدعو له ويقويه، ويقف بجانبه ويحميه، فالمؤمنون جسد واحد، والمواساة بالمال لتخفيف الكربة أقل الواجب، وقد سارع ولاتنا الأخيار في النجدة بالمال والرجال، وبادروا بجسور الإغاثة والوصال، وقد فتحوا لكم باب الإعانة عبر الجهات المختصة، والمنافذ الرسمية الموثقة لضمان وصول المساعدات إلى أهلها، ووضعها في يد مستحقها، وقد جاء الأمر السامي من ولي أمرنا بإقامة صلاة الغائب على من مات من إخواننا قياما بالحق، وشعورا برابطة الجسد الواحد.

أسأل الله تعالى أن يجبر مصابهم، ويعافي مرضاهم ويرفع في الشهداء موتاهم، وأن يعقبهم عقبى حسنة، ويهبهم من لدنه رحمة، ويجعل ما أصابهم كفارة ورفعة، إنا لله وإنا إليه راجعون.  
وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



وربّ قوم قد غدوا في نعمة زما والدهر ريان غدق  
سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين نطق

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [التَّحَلُّفُ: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [٧٧] وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [٣٨] أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧-٩٩] وعن النعمان ابن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال وهو يخاطب الناس في حمص: «إن الهلكة كل الهلكة أن تعمل بالسيئات في زمن البلاء» [١٩]، وقد عاب الله على من لم يتضرع عند نزول العذاب، ولم يرجع إليه عند البلبايا الصعاب، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [٧٦] [المؤمنون: ١٧٦].

فخذوا العبر من فواجع الأيام، واتعظوا بحوادث الأزمان، واعلموا أنه ليس بين الله وبين خلقه نسب، وأن هوان الخلق عليه بإضاعة أمره، وأن من لم يتعظ بغيره كان عبرة وعظة لغيره، وقد خلت من قبلكم المثالات وأخذت أمم بالمعاصي والسيئات: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٢٥].

السَّبِيحَةُ  
و. مُحَمَّدُ بْنُ عَفِينِ بْنِ عَفِينِ

